الْبَابُ الثَّالِثُ

عُدْوَانُ مُدَّعِي الْمَهْدِيَّةِ عَلَى مَصَادِرِ التَّلَقِّي

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: سُلْطَانُ الْمَنَامَاتِ.

الْفَصْلُ الثَّانِي: دِلَالَاتُ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: دَعْوَى رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ يَقَظَةً، وَالتَّلَقِّي عَنْهُ مُبَاشَرَةً.

الْفَصْلُ الرَّابِعُ: الْإِلْهَامُ وَالتَّحْدِيثُ وَالْكَشْفُ.

الْفَصْلُ الْخَامِسُ: ادِّعَاءُ لُقْيَا الْخَضِرِ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وَالتَّلَقِّي عَنْهُ.

مُقَدِّمَةٌ

هذا الباب طليعة للباب الرابع، ومقدمة له؛ حيث ذكرنا هناك تفاصيل أحوال أشهر مُدَّعِي المهدية، وباستقراء أحوالهم نجد أن الجانب التنظيري لدعواهم استند إلى أصول بَنَوْهَا على شفا جُرُفٍ هارٍ، وتحكَّموا بها في الشريعة بدل أن يتحاكموا إليها، وقفزوا فوق المعايير الشرعية والعقلية؛ فأثمرت دعواهم فِتَنًا، وجرَّت على أهل الإسلام مِحَنًا، ومِن ثَمَّ تأتي هذه «الطليعة» لمحاولة تزويد القارئ بالمناعة الكافية ضد ما نُسَمِّيهِ «ظاهرة العبث بمصادر التلقي».

● **وهذا العبث وهذا العدوان تتعدد مظاهره وأشكاله:**

فمنها ما يكون بالحذف والإبطال؛ كإنكار حُجِّيَّة السنة، أو غيرها من الأدلة الشرعية المرجعية، ومنها ما يكون بالزيادة؛ باعتماد مصادر لتلقي الأحكام مُغَايِرَة للأدلة الشرعية المعصومة؛ كالكتاب والسنة والإجماع، وإضفاء الحجية على هذه المصادر المزعومة، الأمر الذي يترتب عليه فتنة في الأرض، وفسادٌ كبير.

وبالرغم من تعدد مظاهر «العبث بمصادر التلقي» على يد الْفِرَقِ الضالَّةِ بصفة عامة، إلا أننا نخصُّ بالذكر هنا ما تورط فيه مُدَّعُوا المهدية بصفة خاصة، وكان له أثر في تدعيم دعواهم؛ كاعتماد بعضهم على المنامات، أو التلبيس على الناس بخوارق العادات، أو ادِّعاء التلقي المباشر عن النبي ﷺ، أو دعاوى الإلهام والتحديث والكشف، أو زعم لقيا الْخَضِرِ - عليه السلام - والأولياء، والتلقي عنهم.

إن تَكْرَارَ ظاهرة «ادعاء المهدية» المقترن بالاستجابة العاطفية الجارفة، والمندفعة من أتباع مُدَّعِيهَا - يعكس قصورًا أو تقصيرًا في هؤلاء الأتباع؛ حيث لم يُحْسِنُوا ميزان النقد، والتمحيص والتفتيش الدقيق، قبل التورط في هذه الضلالات، «والعاقل ينظر قبل أن يمشيَ، والأحمقُ يمشِي قبل أن ينظُرَ»، كما أن هذا «التَّكْرَارَ» يعني أن فِئَاتٍ من

الأمة لا تستنبط دروس وعبر التاريخ، وأنها تُلْدَغُ من نفس الْجُحْرِ مرَّاتٍ ومرَّاتٍ؛ فأين هي من قول المعصوم ﷺ : «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»[١] ؟!

* * * * *

(١) أخرجه البخاري (١٠/٤٣٩) في «الأدب»، ومسلم (٢٩٩٨) في «الزهد».